ما ضاع حق وراءه فتية أشداء

١ـ صَلَفٌ وغرورٌ ووعدٌ بربريّ !

حرية الإنسان شرعا وقانونا:

"أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون". لم يخلق الله إمرءا عبثا أو لكي يُضيّعه؛ حتى الزنادقة والملاحدة؛ الذين يُنكرون وجود الله !. بل منح الله الحرية؛ حتى لأن يُكفر به !، ولا عقاب أو جزاء دونما حساب. وإن يعتدي أحد على غيره فمن حق ذلك الغير القصاص؛ مهما كانت مكانة أونفوذ أو سطوة المعتدي، حتى وإن كان المُعتدَى عليه قليل أو عديم الشأن في نظر الآخرين، أو كان شريدا أو طريدا. هذه بالطبع أبسط قواعد العدالة شرعا وقانونا: في سماء الله وأرضه. فما بالك أن تلتهم دولة قوية دولة أخرى مسالمة !.

الغزو العراقيّ، وردّة إلى عصر الظلام:

ففي الثالث من أغسطس عام ١٩٩٠؛ قام الجيش العراقيّ بغزو دولة الكويت، وتمّ الاستيلاء عليها في غضون ٤٨ ساعة، وتمّ ضمّها إلى العراق؛ باعتبارها المحافظة الـ ١٩ !، سبحان مغيّر الأحوال !، وكأنما ارتددنا إلى عصور الظلام أيام الجاهلية والقرون الوسطى !. وبالطبع رفض العالم هذا الغزو الغاشم؛ أيّا كانت الأسباب لدى الغازي، قامت الدنيا ولم تقعد، وسرعان ما شمّرت أمريكا عن ساعديها، واستصدرت قرارا من مجلس الأمن، ثم تقدمت ٣٤ دولة فى معارك لاستعادة الكويت وطرْد الجيش العراقي؛ بقوات اقتربت من المليون مقاتل؛ أكثر من نصفها من الأمريكان بالإضافة إلى العتاد وآليات الحرب. وبالفعل تم تحرير الكويت فى ٢٦ فبراير ١٩٩١؛ بعد حرب استغرقت ٧٢ساعة لا أكثر، واحتلال دام سبعة أشهر إلا سبعة أيام. أيّا كانت دوافع وأهداف المُحرّر؛ فإنه عملٌ عظيمٌ دون شك: أن تتكاتف الدول لدفع الظلم عن المظلوم، والضرب على يد الظالم ـ حتى لو تكبدت دول الخليج مليارات الدولارات فاتورة الحرب ـ فإنه تصرف إنسانيّ وحضاريّ بكافة المعايير؛ أيّا ما قبع فى النوايا ورسخ في الأذهان.

طغيان وحشيّ، وزندقة "الحيزبون":

ولنعُد إلى الوراء، وقبل ٤٢ عاما من العدوان على الكويت: حوالى منتصف القرن الماضى، وتحديدا عام ٤٨؛ حين قام اليهود الصهاينة بتنفيذ وعد "بلفور" المشئوم؛ تساندهم إنجلترا وأمريكا وأذنابهما. قصدتُ بالمشئوم كل من "بلفور" ووعده؛ هذا الوعد البربريّ: "إنشاء وطن قوميّ لليهود في فلسطين"؛ الذي أصدره في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧، وكان وقتها وزير خارجية بريطانيا. منتهى التبجح والتنطع والغرور !، وكأن الدنيا حيزت لذلك الأهوج لكي يبتدع قرارا ضد الأعراف والمواثيق الدولية والإنسانية. باختصار: "قانون الغاب". وقد

بدأ تهجير اليهود إلى فلسطين منذ ذلك الحين؛ إلى أن بلغ تعدادهم حوالي نصف مليون يهوديّ عنصريّ عام ٤٨. قرارٌ وحشيّ لسياسى أرعن: ذلك البلفور المأفون ولنهدأ قليلا ونتأمل الوعد معا: "إنشاء وطن قوميّ لليهود في فلسطين". منتهى التجبر والعربدة والعنجهية؛ بل إرهاب مع سبق الإصرار، وإغتصاب عيانا جهارا نهارا، وكأنها عزبة "أبوه". وليت توقفت الوحشية عند ذلك الحد، فمنذ عام ٤٨، والاستفزازات اليومية على أشدها، والتوسعات على عينك يا تاجر، والاعتداء على المقدسات الإسلامية والمسيحية، وفي مقدمتها المسجد الأقصى؛ لدرجة إضرام النار فيه أكثر من مرة، ومحاولة تخريبه وهدمه بشتى الطرق، ناهيك عن قمع وهتك أعراض وقتل أبرياء وبناء مستوطنات وتجريف أراضٍ، وهدم منازل الأهالى، وطردهم والسطو على أرضهم، مما نجم عنه فرار الأهالي وتشريدهم فى دول العالم لاجئين ولائذين فرارا من العنف والقهر وسفك الدماء. هذا غير اعتقال الشباب والأطفال وما يتعرضون له من أساليب القمع والتعذيب في السجون الإسرائيلية، وكل جريمتهم أنهم يدافعوا عن أرضهم وأعراضهم؛ إذ كان الأطفال يزعجون ساستهم أيّما إزعاج؛ حيث اعترفت"جولدا مائيير" قائلة بكل وقاحة وزندقة: "إن أكثر ما يؤرقني هو أن تلد إمرأة فلسطينية مولودا جديدا؛ فأشعر أن جزءا من الحلم الصهيونيّ ينهار، مع ازدياد التناسل الفلسطينيّ"؛ أولئك الأطفال الذين أصابهم الغضب والحزن وعدم الشعور بالأمان. وتفجرت لديهم الرغبة في الأخذ بالثأر والانتقام؛ فلم يجدوا إلا الحجارة سلاحا لمواجهة دبابات العدو الصهيونى ومدافعه وآلياته الحربية . وللمقال بقية .

حمدى عمارة: عضو اتحاد كتاب مصر
Email: hamdyemara38@yahoo.com

ما ضاع حق وراءه فتية أشداء

٢ـ سياسة القمع لطمس الهوية الفلسطينية، وتزوير التاريخ، والكيل بمكيالين

٥٦٠ شهيدا من أبطال الحجارة:

اتخذ الطفل الفلسطينيّ الحجارة سلاحا ماضيا؛ إذ يحصل عليه دون عناء، وكأن الحجارة تطلّ في أعين الصغار، وما أيسر استخدامه؛ فلا يحتاج لمعلم؛ يكفي أن يحدد الهدف، ثم يُلقى الحجر بكل ما أوتي من عزم وقوة، وبكل حبه لبلده ومقته للمعتدى الذي ما أتى إلا ليسلبها، وينتهك حرماتها ويلتهم خيرها دون وجه حق!. لقد نذر الصغير نفسه لأن يكون مشروع شهيد؛ مما أدى إلى تركيز الصهاينة على قتل الأطفال والتنكيل بهم؛ حتى بلغ عدد الشهداء فى وقت ما ٥٦٠ طفلا؛ حين كان عدد الشهداء ٢٠٨٠ شهيدا؛ بما يتجاوز الربع !، وبلغ عدد المعتقلين ٧٠٠ طفلا؛ من بينهم الكثيرين تتراوح أعمارهم ما بين ١٣،١٢سنة !.

محمد الدرة وصغار لا يهابون الموت:

أنسيتم الطفل "محمد الدرة" الذي بكته شعوب الدنيا ؟؛ إذ تعقبته رصاصات العدو الصهيونى حتى أردته قتيلا، ولم تشفع توسلات أبيه الذي حاول أن يفديه بجسده. إنهم بلا مشاعر، وليسوا من البشر. هذا غير دأبهم على تحطيم معنويات الأطفال وإرهابهم بهدف زعزعة روحهم الوطنية وإبعادهم في المستقبل عن ساحة الصراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ. وكذا إجهاض النساء. وقد يخشى البعض أن تؤثر تلك الانتهاكات بالسلب على الأطفال؛ وتجرّهم إلى الاكتئاب والإحباط واللامبالاة الناجمة عن فقدان الأمل في المستقبل. ولكني أطمئنهم؛ مؤكدا أن أرض فلسطين طيبة؛ تنجب أطفالا لا يهابون الموت؛ عواتقهم الصغيرة قادرة على حمل هموم الوطن ومعضلاته الجسيمة.

القضاء على مظاهر الانتماء الوطني، وإنكار الوجود الفلسطيني !:

كما اتسمت محاولات الصهاينة بطمس الهوية الوطنية، وقمع مظاهر الانتماء الوطنى لدى الشعب، وتغريب الإنسان الفلسطينيّ؛ من خلال الإرهاب، وممارسة الجرائم البشعة؛ التي طالت الإنسان والأرض والممتلكات، وكافة أنشطة الحياة، بل تعدّى الأمر إلى حدّ إنكار وجود الشعب الفلسطينى؛ عندما راح غلاة الصهاينة يهرفون بتلك المقولة: "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، وكذا ما جاء على لسان "جولدا مائيير" الأفعى؛ التى تقاطر السم الزعاف من فمها؛ حين تساءلت؛ مُنكرة وجود الشعب الفلسطينى: "أين هو الشعب الفلسطينى ؟. بالإضافة إلى ممارسة كافة أشكال الدعاية المضللة، وتزوير الوقائع التاريخية، وكذا محاولة فرض واقع

ديموجغرافى جديد على الأرض الفلسطينية.. من يصدق أن كائنات وشرازم المحتل؛ التي طردت من شتات الأرض؛ يُنكرون وجود أصحاب الأرض التي يسلبون خيراتها ويشردون أهلها، بل يعملوا جاهدين لمحوهم من الكون !،

٧٥ عاما من الهمجية والعالم أصمّ وأبكم:

أ رأيتم سيداتى سادتى ؟: ٧٥ عاما من الممارسات البربرية على شعب أعزل؛ لا يملك سلاحا ولا عتادا؛ اللهم إلا الحجارة !. **والعالم يقف مشدوها مكتوف الأيدى فاغرا فاه فى بلاهة وكأن الأمر لا يعنيه.** لم يرفض حتى أو يشجب ولم تقم الدنيا وظلت "قعدة" تتابع ما يجرى، وكأنها تشاهد حلقات "توم وجيرى". ولا حياة لمن تنادى: "هيئة الأمم ومجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية"؛ يبدو أن ميزان العدالة اختلّ فسقط من حالق، **بل هم الذين سقطوا**، أو أنّ هناك ميزانا آخر تميل كفته وفق المزاج "وعلى الكيف" أو.. أو أنهم عموا وصمّوا. أين المنظمات الحقوقية، والمسمّاه حقوق الإنسان بالأخصّ ؟. تلك المنظمة التى عدّت أبناء فلسطين إرهابيين؛ لأنهم يدافعوا عن أنفسهم وذويهم ضد الصهاينة الذين يهجمون عليهم حاملين القنابل والرشاشات !. أ تصدقون ؟!. كيف تنكل دولة بدولة أخرى، وليس على الصعيد الدوليّ من يحرك ساكنا ؟!، ولا الدول المسمّاه بالعظمى؛ أم أنها مجرد مسمّيات ؟!.

لعنة الله على البُغاة الظالمين:

ما أشبه العالم بأحياء البحر: القوى يفتك بالضعيف، والسمك الكبير يلتهم السمك الصغير أو **كأننا في غابة الحياة فيها للأقوى والضعيف يذهب إلى الجحيم. القويّ يعيش وينعم بالحياة والضعيف يموت ويداس بالأقدام.** وعجبا لأمريكا وحواريها وحرافيشها؛ فلم يهبّوا لنجدة فلسطين؛ كما هبّوا لنجدة الكويت واستردادها من فم الأسد. الكل"آخر طناش وعامل ودن من طين وودن من عجين" أو أن الفلسطينيين "ولاد البطة السودا، وللا وقعوا من قعر القفة". أو لأنهم "غلابة"، وليس هناك من يسدد الفاتورة، وتلك هي الحقيقة. واحسرتاه !. فعلا الدول مصالح ولا وجود للعدالة، أو كُسر قبّ الميزان.. ولا وجود لما يسمّى بالإنسانية. وليس إلا أن أردد مقولة الفاروق رضى الله عنه: **"لعن الله قوما ضاع الحق بينهم". "وللمقال بقية"**

حمدى عمارة: عضو اتحاد كتاب مصر
Email: hamdyemara38@yahoo.com

ما ضاع حق وراءه فتية أشداء:

٣ـ نعيش شرفاء أو نموت شهداء

الشعب الفلسطينيّ البطل:

يا لهذا الشعب الفلسطينيّ العظيم!؛ الذي لم يكلّ أو يسأم المقاومة، ولم يتوقف عن المضيّ فى الدفاع عن قضيته على مدى ٧٥ عاما. هذا الشعب البطل، ليس كمثله شعب على مرّ الأحقاب؛ العالم جُله يعمل ضده حتى المارقين من أبنائه للأسف، والدنيا توليه ظهرها بلا رفق، فكم ظلمته، وكم قست عليه !. قرنٌ ونيّف من المقاومة؛ منذ الوعد الكئيب، ولم تفتر عزيمته، أو تُخدش صلابته: يفقد كل يوم من أبنائه الأعزاء زهور البشر، وأبدا لم يفقد الثقة في نفسه ولا يهاب الموت، والدليل أنه لا يتوقف عن مقاومة العدو المدجج بالسلاح.. لم يتوقف أو يسترح يوما ولا ساعة والتاريخ خير شاهد. ولم يندثر أويموت، **والأمهات يلدن صناديد ما زلن، ويقدّمن للوطن أبطالا مغاوير على استعداد أن يهبوا أرواحهم في سبيل الله والوطن**، يولدون وهم على وعد مع البذل والشهادة، حتى يطهّروا بلادهم ولو بعد حين، ولتبق "مائيير" العقرباء الخرقاء في جهنم وبئس المصير.

لا عهد ولا ميثاق.. ولا امتثال لقانون السماء:

ولستُ أغالي حين أصف الشعب الفلسطينى، بأنه شعب أولى العزم؛ إذ يقاوم فى صبر وجلد؛ أناس لا خلاق ولا عهد لهم، ولا يمتثلون لقوانين السماء والأرض، وينقضون الوعود على مدى الزمان ويضربون بالمواثيق عرض الحوائط والجدران. **أتصور؛ لو أننا بدّلنا المواقف؛ لفرّ أولئك الأقزام منذ ساعتها كالنعاج التى تفرّ من الأسد.**

عزم وإصرار ونضال، ومشوار الألف ميل:

أشقائى أبناء فلسطين المحتلة: إسمعوا وعوا: أقولها من أعماق القلب، وصميم الفؤاد: "ما ضاع حق وراءه فتية شداد"؛ أشداء على الصهاينة؛ رحماء بينهم. المشوار طويل، ومشوار الألف ميل يبدأ بخطوة، وأنتم تخطيتم مئات الخطى على مدى القرن. لن تتحرر فلسطين إلا بأيدى أبنائها؛ "ما حك جلدك مثل ظفرك ... فتولّ أنت جميع أمرك" لقد تحررت مصر والهند من الاستعمار الإنجليزيّ وتحررت الجزائر من الاستعمار الفرنسيّ، وتحررت ليبيا من الاستعمار الإيطاليّ، وغيرها في قارتيْ العالم القديم: آسيا وأفريقيا. وكل تلك البلاد تحررت؛ بعد نضال كبير بأيدي أبنائها. **لن يطرد الصهاينة من أرض فلسطين المقدسة إلا أبناء فلسطين.** لا تنتظروا أحدا.. ستبحّ أصواتكم وتخيب مساعيكم، ولن يُنجيكم إلا أنفسكم. الأقوياء يعملون لمصلحتهم؛ مهما كانت على حساب الآخرين. ولكني أتساءل: كيف نقاوم

المحتل، ونحن فى شتات وانقسام ويمقت بعضنا البعض ؟! ، كيف تطلبون العدل من الآخرين وأنتم لا تقيموا العدل بينكم ؟!. فلنبادر بنبذ الخصام، ولينسى كل مصلحته الشخصية، وليكن شعارنا: "إما أن نحيا شرفاء مرفوعى الهامات، وإمّا أن نموت شهداء فداءا للوطن "، واجعلوا راية الوطن نُصب أعينكم، واصطفوا خلف قيادتكم المخلصة، والتفتوا إلى مصالح البلاد والعباد، ولتكونوا جميعا على قلب رجل واجد.

لا تطبيع مع الصهاينة العنصريين واتخاذ سياسة "الساتيا غراها":

لن ينصلح حال الأمة إلا باتحاد أبنائها، الكراسي زائلة أشقائي شباب ورجال فلسطين البررة. ولنرفع جميعا شعار: "لا تطبيع مع آل صهيون"، ولنتخذ سياسة "المهاتما غاندى محرر الهند": "الساتيا غراها": أى المقاومة السلبية دون عنف؛ فلا تعامل من أي نوع مع الصهاينة العنصريين، وليس الدولة الفلسطينية فحسب؛ بل كل الدول العربية والدول المجاورة، والدول المحبة للعدل والسلام، والتي ترفض منطق الظلم والقهر والارهاب والاغتصاب. ولتقطع تلك الدول علاقاتها بكل من ينتصر لإسرائيل، أو يتآمر ضد فلسطين.

دعوة حتمية:

وإنني أناشد السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية أن يدعو لدورة غير عادية على مستوى وزراء الخارجية العرب، بالإضافة إلى دعوة وزراء خارجية بعض الدول الصديقة والمؤيدة والمتعاطفة مع الفلسطينيين فى قضيتهم المصيرية، ويجلسون معا، ويدرسون شعار "غاندي" الذي حرر به بلده الهند: "المقاومة السلبية ": أي حظر التعامل مع اليهود الصهاينة بكافة الأشكال وعلى شتى الأصعدة تحت عنوان: "خنق أو حصار آل صهيون"، وأن يتشاوروا ويناقشوا كيفية تطبيقه وآليات التنفيذ والتنسيق فيما بينهم ثم يُصدروا قراراتهم الصارمة فى هذا الشأن، وتعيين لجنة متابعة، باختيار ملوك وسلاطين وأمراء ورؤساء الدول العربية، وتحت إشرافهم. تقوم اللجنة بإعداد تقارير متابعة أسبوعية أو شهرية بما يتواءم مع المرحلة ويتفق مع ظروفها الراهنة. "وللمقال بقية"

حمدى عمارة: عضو اتحاد كتاب مصر
Email: hamdyemara38@yahoo.com

ما ضاع حق وراءه فتية أشداء:

٤ ـ"حتى الموت"

فليعودوا من حيث أتوْا !:

لا بد من وقفة جادة وجريئة ضد الظلم، يجب إجبار الظالم على التوقف عن صلفه وعربدته، والتخلى عن مظالمه، وإلا لا عيش له مع المسالمين الآمنين. لقد تواجد الشر بخلْق الإنسان، وكلنا يعرف قصة ابنىْ آدم، وكيف طوعت نفس أحدهما لقتل أخيه. وهناك عصابات الشر منذ دبّ الإنسان على الأرض، ولكن ليس هناك جماعات الخير، مع أن الأشرار أقل عددا وأشدّ ضعفا ووهنا؛ أ لم يأن لقوى الخير أن تتحد ؟!. لو تحقق ذلك لأحرزت نصرا منقطع النظير، ولهذبت أولئك الأشرار، أو على الأقل أحدّت من شططهم وجرائمهم. لستُ أهذى أو أخرّف، ولنتخيل معا: **لو أن عشرين صقرا هجموا على أسد أو نمر وراحوا ينقرونه فى رأسه دون توقف؛ بالطبع سيظل يصرخ حتى يهلك**، ولن يُخدش أحد الصقور. مثال آخر على المقاومة السلبية: لو أن الحيوانات التى يفترسها سبع أو نمر اختفت لمدة أسبوع؛ أ لن تموت السباع جوعا ؟؛ إلا أن تتنازل عن وحشيتها وتأكل العشب كما تأكل النعاج والخراف: بمعنى ألا تعود لممارسة وحشيتها. وإذا طبقنا هذا المثل؛ فإما أن يعيش الصهاينة مسالمين بين العرب، وإن بدا مستحيلا، ولكنه مقبول جدلا، بل هو طموح فى حدّ ذاته. وإما أن ترحل شراذمهم إلى حيث كانت. لا رضوخ ولا استسلام.. ولا انحناء؛ فكل يتحين الفرصة ليمتطى الظهور التى تطأطئ رءوسها. كفاهم كل هذى السنين من النهب والسلب والعربدة فى المنطقة العربية والشرق الأوسط، **ولنرفع شعارا نموت فى سبيله: طرد اليهود الصهاينة من أرض فلسطين وليعودوا من حيث أتوْا، وعودة اللاجئين المشردين عشرات السنين إلى وطنهم، لا عيش مع اليهود على الإطلاق وليخرجوا من بلادنا.** سنناضل وليس أمامنا إلا هدف وحيد يتيم: خروج بلا عودة، ولتطهر الأرض من أدرانهم. ولا تتعجلوا أو تستطيلوا الزمن. فكل آت قريب. ونسوق هذا المثل لعلنا نفيد به: هُزم هتلر فى إحدى معاركه ضد العالم؛ فما لبث أن جمع قياداته ومستشاريه، ووجّه إليهم سؤالا عن سبب الهزيمة؛ فطلب الكلمة أقدمهم وأكثرهم خبرة بالمعارك وفنون الحرب، وأذن له هتلر؛ فقال: سبب هزيمتنا أن ساحة المعركة كانت مكشوفة؛ فليست بها أشجار؛ لكى تحجب قواتنا عن العيون، ويكونوا فى مأمن من الخطر. عندئذ قال هتلر: "فلتغرسوا شتلات الشجر على الفور"، تبادل الحضور نظرة ريبة لا تخلو من الدهشة، وتشجع آخر وعلق: ولكن الشجر يستغرق أكثر من ٥٠ عاما لكى يتضخم ويتعملق ويمكن الإفادة به. فقال القائد الحكيم بعيد النظر: "ولو ، ليفيد به من يعيش فى ذلك الزمن". قال "ص" منذ أربعة عشر قرنا ونصف: "إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها ". وقامت الساعة بمعنى: "حصول أشراطها ودلائل اقترابها ".

مقاومة حتى النصر:

حتى لو قاوم الفتية خمسون سنة أوحتى للأبد، المهم استمرار دفع العدو ومناوشته وإزعاجه؛ فلن يتحملوا: إنهم جبناء؛ فما يلبث أن يفروا هاربين !. قال تعالى: "تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى"؛ قلوبهم شتى أى: وجلة.. أجل ؛ إنهم يخافون الموت؛ فليس لديهم مبدأ ولا قضية يحاربون من أجلها، ولا أرض يعشقون ترابها ويفدونها بأرواحهم، ولا وطن يدافعون عنه حتى الموت. إنهم يعشقون الحياة وغايتهم جمع المال وكنزه وحراسته حتى الموت. قال تعالى : "سبحان الذى أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ". أ ليست هذه الآية مؤشرا يؤكد النصر على بني صهيون، وطردهم من بلادنا؛ فكيف يبارك الله حول الأقصى، وهؤلاء العنصريين يعيشون حوله، ويقتّلون أهله، ويعيثون الفساد فى أرضه ؟. قال تعالى: "وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا"، "لقد تجمعوا لحتفهم فى أرض الميعاد"؛ كما فسرها الإمام الشعراوى رحمه الله. وقال تعالى: "وقضينا إلى بني إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا". "وللمقال بقية "

حمدى عمارة: عضو اتحاد كتاب مصر
Email: hamdyemara38@yahoo.com

ما ضاع حق وراءه فتية أشداء:

٥ ـ"دع بلادى: أرض الزيتون"

اقوى من طلقات الرصاص:

القوى الناعمة، وما أدراك ما القوى الناعمة؛ فهى الأقوى من طلقات الرصاص ومن الصواريخ والقنابل. الثانية تبدد وتدمر؛ لا تُبقى ولا تذر، والأولى تبنى وتعمّر.. وتُنشئ حياة . هذه لغة الصغار وضعاف النفس والعقل، وتلك لغة العمالقة الأقوياء ذوى الألباب !. جعل الله الإنسان خليفة؛ ليس لكى يتمنى، ولكن ليعمّر الأرض ويطور الحياة فيها وينعم برزق الله. ليس ليفسدها ويدمرها؛ بل ليمضى فى عمله وأنشطته العديدة، ويدأب فى اختراعه وابتكاره حتى تقوم الساعة. حمل الإنسانُ الأمانة، وما الأمانة إلا إعمال العقل فى تطوير الحياة إلى الأفضل؛ وذلك بالأخذ بالأسباب التى خلقها الله. والأسباب هى تعلم العلم، وتطوير الحياة بتعدد الأعمال: الزراعة والصناعة والبناء ، وغيرها ."جان دارك" أو عذراء "أورليانز" . قادت الجيش الفرنسى إلى عدة انتصارات مهمة خلال الحرب المسمّاه بـ "المائة عام"، وكانت بين فرنسا وإنجلترا. إنتهت بطرد الإنجليز من فرنسا. ومهدت لتتويج شارل السابع ملكا على البلاد. والفرنسيون يعدّون "جان دارك " بطلة قومية وقديسة مُلهمة. ولم تكن "جان دارك" ضابطا ولا قائدا بالجيش الفرنسى، وإن ادّعت الإلهام الإلهى. "جان دارك "استخدمت إمكاناتها لمصلحة بلادها، ولم تكن تتجاوز التاسعة عشرة من عمرها. وحاكمها الإنجليز بتهمة "الهرطقة" أى: التخريف، وأعدمت حرقا !. قدّمت "عذراء أورليانز" روحها فداءا لبلدها، ولن تنساها الدنيا !. "جان مارا" طبيب وسياسى فرنسى، و"جاك ديفيد" رساما فرنسيا شهيرا، "جوزيف كونيو". مهندس فرنسى ومخترع أول عربة تعمل بالبخار. أولئك كان لهم التأثير الكبير والمباشر فى اندلاع الثورة الفرنسية " ١٧٨٩ـ ١٧٩٩"، والشاعر والروائى الكبير "فيكتور هوجو"؛ كان له التأثير الأقوى على الشعب الفرنسى ؛ بروايته الشهيرة "البؤساء" وبطلها البائس الكبير "جان فالجان". "نلسون مانديلا" مفكر سياسى وبطل قومى. قاوم العنصرية فى بلاده. سُجن ٢٧ عاما، ولم يتنازل عن مبادئه، وخرج من السجن ليكمل مشوار نضاله، وكان أول رئيس أسود لجنوب أفريقيا؛ فى أول انتخابات ممثلة لكل الأعراق "١٩٩٤ـ ١٩٩٩". "ليو تولستوى" مصلح اجتماعى وداعية سلام ومفكر أخلاقى يُعدّ من أعظم الروائيين. أشهر أعماله "الحرب والسلام" . اعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف، وتبلورت فى كتاب " مملكة الرب داخلك"، وهو الذى شكل وجدان المهاتما غاندى و"مارتن لوثر كنج " فى أمريكا؛ فى مسيرة نضالهما ضد العنصرية باتخاذ المقاومة السلمية شعارا. " جمال عبد الناصر " قائد ثورة يوليو عام ١٩٥٢؛ تأثر براوية "عودة الروح" للعملاق "توفيق الحكيم". وكانت من أسباب قيامه بالثورة. وفى حرب أكتوبر٧٣ ساهم كل من: الشاعر عبد الله شمس الدين والموسيقار محمود الشريف فى

نشيد الله أكبر، وكان سلاحا قويا وفعالا لدرجة أذهلت العدو فى حرب ٥٦، والأغانى الحماسية والأناشيد الوطنية ؛ التى غناها وأنشدها ولحنها موسيقار الأجيال . والعندليب: "فدائى. الله يا بلادنا. خلى السلاح صاحى . الوطن الأكبر ". وأم كلثوم " مصر تتحدث نفسها "، وشادية "يا حبيبتى يا مصر"، وفايدة كامل، وعليّا التونسية ، ووديع الصافى، ويا سمين الخيام ووردة الجزائرية والمطربة اللبنانية الكبيرة "فيروز"، والكثير من الشعراء والموسيقيين والمطربين المصريين والعرب؛ الذين شكلوا الوجدان الوطنى للشعب المصرى والشعوب العربية، وستظل أعمالهم باقية أبد الدهر، ولها تأثيرها الفاعل فى شتى الأجيال. الشاعر التونسى الشاب " أبو القاسم الشابى "، وقصيدته: "إذا الشعب يوما أراد الحياة". "دع بلادى فبلادى مُهلكة". فليرفع كل فلسطينى وكل عربى هذا الشعار "دع بلادى". يجب أن تتحد القوى الناعمة على مستوى الوطن العربى والشرق الأوسط لتحقيق هذا الشعار . وليتغنى به كل فتيان والفتيات فى كل بيت فلسطينى وعربى، وليُشهر الكتاب أقلامهم وإبداعاتهم، والشعراء والموسيقيين، يجب أن نتضافر جميعا من أجل فلسطين، ولن نحيد عن شعارنا: "دع بلادى" وسنقاوم دون عنف حتى يخرج الصهاينة من بلد المسجد الأقصى وأرض الزيتون. ،،،

تم المقال بحمد الله .

حمدى عمارة : عضو اتحاد كتاب مصر

Email: hamdyemara38@yahoo.com